واتسخت الايدي فبلين بالقمل والامراض ، وكنّ اولا يقصدن البيوت فيمنعهن الحياء عن طلب العون . ولكن عندما اشتدت عليهن وطأة الحاجة ، وضاقت عليهن السبل ، عمدن الى مد ايديهن ولم يأبهن لذل السؤال . ومنهن من اراقت ماء وجهها امام ضابط تركي متعجرف ، اضاعت معه اعز ما تملك لكي تعيل اطفالا اضرّ بهم الجوع ، بعد ان طالت غيبة عائلهم في جحيم ميادين القتال ، دون ان يظهر له اثر ، وبعد ان عمدت الى اثاث البيت تبيعه قطعة قطعة ، ثم الى البيت تقتلع نوافذه وتخلع ابوابه ، فتبيعها باثمان لا تسمن ولا تغني من جوع . وكم من بيوت شاهدناها في بيروت وقرى لبنان عند انتهاء الحرب ، وقد وقفت صامتة وليس فيها الا احجار متهدمة ، تندب ماضيها وتئن حسرة على من مات من ساكنيها . كنا نشاهد هذه الاهوال تنزل في بني قومنا ، فيشتعل في نفوسنا الكره ، وتشتدّ الضغينة ، حتى اصبحنا نرجو الخروج من هذا الحكم الظالم بأية وسيلة كانت . وبعد ان كنا نرفض رفضا باتا اي حكم اجنبي ، صرنا نسمع الاصوات الخافتة تردد جهرا : « لتأت القرود وتحكمنا فهي خير من هذا الحكم الجائر » . وفي اوائل ١٩١٧ ، وقد اشرفت الحرب على نهايتها ، لا ادري ما الذي حدا بالحكام الاتراك الى المبادرة للاغاثة ، والى التفكير بمشروع تفتح بموجبه اربع ملاجىء في بيروت لايواء الاطفال الجائعين المشردين في الشوارع ، ثم يفتح مشغلان للنساء والفتيات ، يتعلمن فيهما مختلف الاشغال اليدوية مع تأمين طعامهن ، ودفع اجرة رمزية لمن تتقن العمل منهن . كما انني لا ادري من هو صاحب الفكرة هذه ، والذي اعلمه ان جمال باشا دعا سيدات بيروت الى الاجتماع معه في منزل السيد عمر الداعوق ، للتداول بهذه الامور

Twitter: @abdullah1904